الأربعاء ١٨ أيار/مايو ٢٠٠٥:

اليوم هو الثالث والأخير في المؤتمر. تحدث في إحدى الجلسات رئيس وحدة التصميم الحضري في بلدية غزة د. نهاد المغني، حيث وضح كيف أن المؤسسات التعليمية في قطاع غزة غير مناسبة للأطفال المعاقين. كانت الإحصاءات التي قدمها صدمة بالنسبة لي: فغالبية مدارسنا غير مناسبة للأطفال المعاقين والمدارس القليلة التي تناسبهم لا ترقى إلى المعايير الدولية.

د. عبد الفتاح عزين من المغرب عرض تجربتهم في إقامة أندية الأطفال. أنا آمل أن تكون لدينا تجربة مماثلة في فلسطين. كان العرض عبارة عن دراسة ميدانية عن الأندية وكيفية تأسيسها وتفعيلها بحيث تتحول من أندية اعتيادية إلى مراكز للتعليم غير الرسمي والأنشطة التشاركية.

اختتم المؤتمر بقراءة التوصيات. كانت التوصيات عامة جداً، فيما كنت آمل أن تكون النقاط أكثر تحديداً.

كان أكثر الأجزاء إثارة في هذا اليوم عندما ذهبت مع مجموعات الأطفال الآخرين إلى مدينة الطفل في دبي.

أعجبت بمدى توفير المدينة الفرص للأطفال في سن ٣-١٢ عاماً لتحسين مهاراتهم وتطويرها. لقد كان الأمر جذاباً ومفيداً حتى لفتاة في السابعة عشرة مثلي. توجد هناك كرة أرضية كبيرة الحجم، ويوجد زر لكل دولة. عندما أضغط الزر، أستطيع أن أسمع لغة البلد ومعلومات عنها وأغنيتها التقليدية. لقد كان الأمر مدهشاً فعلاً بالنسبة لي.

ركبت الباص في طريق العودة مع الفتيان والفتيات من فلسطين واليمن ومصر. كانت هذه فرصة لنا جميعاً لنستمتع معاً: غنينا أغانينا المفضلة وتبادلنا النكات. لقد استمتعنا بوقتنا كثيراً. كما تعلمت الكثير عن حياتهم اليومية وعائلاتهم وكيف يعيشون.

أستطيع أن أقول أنني لن أنسى أبداً الأشخاص الذين التقيت بهم في الأيام الثلاثة الفائتة. سنفتقد بعضنا كثيراً.

في المساء، ذهبت المجموعة ذاتها للتسوق في أكبر مركز تسوق في دبي – مركز مدينة الديرة المقام على مساحة ١,٢ مليون قدم مربع. إنه مركز كبير جداً ويمكن أن يجد المرء كل شيء هناك. بعد التسوق، تناولنا العشاء معاً في الطابق العلوي. لقد أمضينا وقتاً لطيفاً جداً هناك.

الخميس ١٩ أيار/مايو ٢٠٠٥:

جاء يوم المغادرة. تجمعنا كلنا في إفطار وداعيّ. وكتب كل منا بعض الكلمات للآخرين كتذكار. شعرت بالحزن لأنني سأشتاق لكل هؤلاء الأشخاص الطيبين الذين التقيت بهم في أيامي الثلاثة في دبي. لقد أدهشني كيف يمكن أن نلتقي بأشخاص لوقت قصير ولا ننساهم أبداً. اتفقنا أن نبقى على اتصال بعضنا ببعض.

في وقت الظهيرة، ركبت سيارة الأجرة إلى المطار حيث قضينا حوالي ساعتين في انتظار انطلاق الطائرة. اشتريت بعض الهدايا لأسرتي في مجمع السوق الحرة الضخم.

صعدنا إلى الجو واستغرقت الرحلة في الطائرة أربع ساعات. في الساعة ٧,٣٠ مساءً، هبطت الطائرة في القاهرة. وبعد أن تم فحص جوازات سفرنا دون تأخير أو مشاكل، أخذنا سيارة أجرة إلى الفندق لنأخذ قسطاً من الراحة لأننا كنا نخطط للمغادرة إلى غزة في الليلة ذاتها.

الجمعة ٢٠ أيار/مايو ٢٠٠٥:

في الثانية صباحاً، غادرنا إلى رفح. وصلنا في الساعة ٧,٣٠ صباحاً. كانت الرحلة إلى المعبر طويلة ومتعبة ولكنها لم تكن الجزء الأكثر إرهاقاً.

كان الجانب المصري على المعبر مكتظاً بالمسافرين. لم يكن منظماً جيداً لأن كل شخص يريد أن يكون أول الصاعدين إلى أول باص يغادر إلى الجانب الإسرائيلي. استطعت أن أصعد إلى الباص الثاني في حوالي الساعة ١١ صباحاً. وكان الباص مليئاً بالركاب: نساء ومسنون وأطفال. ولاحظت أن عدد الركاب كان أكثر مما هو مسموح به في العادة.

قضينا ساعتين في هذا الباص غير المريح لأن الإسرائيليين أخذوا وقتاً طويلاً إلى أن فتحوا البوابة لكي يعبر الباص إلى الجانب الإسرائيلي.

استغرقت الطريق خلال المعبر ثلاث دقائق فقط. وما أن عبرنا، طلبوا منا أن نترك كل شيء ونحمل جوازات سفرنا فقط. نادوا على اسمي ودخلت إلى القاعة. سلمت جواز سفري إلى مكتب فحص الجوازات وانتظرت ساعتين دون أي سبب. لم أعرف ما أفعله ولماذا علي أن أنتظر. لاحظت أن الباص التالي قد وصل تم فحص جوازات ركابه ثم غادروا فيما أنا لا أزال أنتظر. وأخيراً، نادى رجل على اسمي وطلب مني أن أجلس وسألني عن آلة لصنع القهوة اشتريتها من دبي. أخرج كل جزء من الآلة وأخذها إلى الداخل وظل يطرح أسئلة عديدة علي. لقد أمضوا ساعة كاملة يتفحصون الآلة.

غادرت المعبر في حوالي الساعة الرابعة عصراً، ولكني لم أتمكن من المغادرة إلى غـزة مباشـرة لأن حاجز أبو هولي كان مغلقاً. لذا ذهبت إلى منزل صديقتي في خانيونس، حيـث قضـيت حـوالي أربـع ساعات. وفي التاسعة إلا ربع مساءً عبرت الحاجز إلى غزة، ووصلت بيتي في حوالي العاشرة – بعـد حوالي ٢٠ ساعة من مغادرتي للقاهرة. وعلى الرغم من المصاعب واليوم الطويل المتعب، كانت لحظة جميلة جداً عندما رأيت والديّ وأسرتي.